١٠

خواتم السور في جزء عمّ
دراسة سيميائية

khawatukum alsusur fi juz' eamin
Studio Semologico

بحث تقدمت به

م.د. أروى عبد الحميد محمود

كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

المستخلص

وقعت الرغبة؛ ليكون العنوان دراسة سيميائية في خواتم جزء عمّ؛ لما يتميز به هذا الجزء من قصر آياته، ووحدة موضوعاتها، ومكان نزولها، وتقارب الأسباب في ذلكم النزول، وقد دار الاهتمام بهذه الخواتم؛ لإبراز مدلولاتها في سيمياء الدلالة من خلال البلاغة العربية فهي مدلولات غلبت عليها الدلالة سواء في علم المعاني، أم علم البيان، أم علم البديع، وعليه كان تقسيم المطالب إلى ثلاثة تناولت في كلّ منها علما من هذه العلوم البلاغية مبتدأة بتعريف العلم، ومستخرجة أبرز ما يكون منه في خواتم السور في جزء عمّ مجتهدة في اظهار سيميائيتها الدلالية.

وقد سبقت ذلك كله بمقدمة وتمهيد وألحقته بخاتمة للبحث أظهرت فيها نتائجه، ثم قائمة للمصادر والمراجع وقد تنوعت بما يناسب العنوان، فهي بين كتب السيميائية وكتب البلاغة من جهة وكتب اللغة عامة وكتب التفسير قديمها وحديثها من جهة أخرى

Abstract

The desire came to be the title of a semiotic study in the rings of Juzu Amma. Because this part is characterized by the shortness of its verses, the unity of their themes, the place of their descent, and the convergence of the reasons for that descent, and attention has been focused on these rings, to highlight their meanings in the semantics of signification through Arabic rhetoric, for they are connotations dominated by significance, whether in the science of meanings, or the science of statement, Umm al-Badi's knowledge, and accordingly, the demands were divided into three, each of which dealt with one of these rhetorical sciences, beginning with the definition of science, and extracting the most prominent of it in the rings of the surahs in Juz Amma, striving to show its semantic semiotics.

All of this was preceded by an introduction and an introduction and appended to a conclusion of the research in which it showed its results, then a list of sources and references, and it varied according to the title, it is between books of semiotics and rhetoric books on the one hand and language books in general and ancient and modern exegesis books on the other hand.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق على سيدنا محمد عبده ورسوله (ﷺ) بشيرا ونذيرا، أما بعد:

فإن القرآن خطاب روحي نظم كل مرافق الحياة، بلسان عربي مبين، وهو خاتم الكتب نزل على خاتم الرسل لخاتمة الأمم، فهو باق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولغته باقية سموها من سموه ومجدها من مجده، وهذه اللغة الفريدة التي تحملت الرسالة والكتاب المعجز، لهي جديرة بالبقاء خليقة به، ودراسة نظرية حديثة في كتاب الله عز وجل لا يعني أبدا بحال أننا سنأتي بلغته إليها، بل سنأتي بها إليه، ملتمسين ما يمكن التماسه من تراث الأمة في بلاغته لمقاربته إلى كل حديث، ولا بد لنا أن نكون غير مكتفين بذلك، بل منطلقين لاستثمار هذه الحداثة في خدمة النص الكريم في التقاط معنى غير ملتفت إليه عندهم صار له شأن اليوم؛ لذا وافق هذه الرغبة اختياري للعنوان، لتكون دراسة سيميائية في خواتم جزء عمّ؛ لما يتميز به هذا الجزء من قصر آياته ووحدة موضوعاتها ومكان نزولها وتقارب الأسباب في ذلكم النزول كما بيناه في التمهيد، وقد دار الاهتمام بهذه الخواتم؛ لإبراز مدلولاتها في سيمياء الدلالة من خلال البلاغة العربية فهي مدلولات غلبت عليها الدلالة سواء في علم المعاني، أم علم البيان، أم علم البديع، وعليه كان تقسيم المطالب إلى ثلاثة تناولت في كل منها علما من هذه العلوم البلاغية مبتدأه بتعريف العلم مستخرجة أبرز ما يكون منه في خواتم السور في جزء عمّ مجتهدة في اظهار سيميائيتها الدلالية.

وقد سبقت ذلك كله بمقدمة وتمهيد وألحقته بخاتمة للبحث أظهرت فيها نتائجه، ثم قائمة للمصادر والمراجع وقد تنوعت بما يناسب العنوان، فهي بين كتب السيميائية وكتب البلاغة من جهة وكتب اللغة عامة وكتب التفسير قديمها وحديثها من جهة أخرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد

أولا: تعريف الخواتم.

تُعرف البلاغة الاختتام بأنه نقيض الافتتاح، وهو:» أن يختم البليغ كلامه في أي مفصل كان بأحسن الخواتم»[1] وهو: حسن الانتهاء في البلاغة العربية، ويأتي هذا الاختتام مشعرًا بالتمام والانتهاء إذ هو آخر ما يبقى من النص في الاسماع، وربما حُفظ من بين سائر الكلام لقرب العهد به فهو كالوداع بعد اللقاء مؤذنا بالانتهاء بحيث لا يبقى تشوق لما قبله[2]

أما ما تمتاز به الخواتم في القرآن الكريم فإنها « مثل الفواتح في الحُسن؛ لأنها آخر ما يقرع الأسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعة مع إيذان السامع

(١) المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، د. إنعام فوال عكاوي: ٣٩.

(٢) ينظر: جواهر البلاغة، المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي: ٤٢١.

بانتهاء الكلام حتى لا يبقى معه للنفوس تشوف إلى ما يذكر بعد لأنها بين أدعية ووصايا وفرائض وتحميد وتهليل ومواعظ ووعد ووعيد إلى غير ذلك، كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة»[1]. فهي تمتاز عن النص بأسلوبها، وما تتضمنه من معان تتناسب وفحوى الخطاب العام الذي جاء به النص.

وقد اتّفقت كلمة أعلام البيان على أنّ خواتم السور كلّها كفواتحها في غاية الجودة ونهاية الكمال، إذ اختُتمت على أحسن وجوه البلاغة وأفضل أنحاء البراعة، ما بين أدعية خالصة، وتحميد وتهليل وتسبيح، أو إيجاز لِما اقتضته السورة من تفصيل، ممّا يناسبه الاختتام، والإيذان للسامع بختم المقال وتوفّيه المرام، فلا يبقى مع تشوّف إلى إدامةٍ وتكميلٍ أو إتمام[2]

ثانيا: السيميائية: تعريفها وأنواعها

السيمياء من جذور يونانية: (semio، Tique) وتعني (علم وسيمياء)، وتعني الاشارة أو العلامة فالسيميائية من الأصل الأجنبي، (semiotics) أو (semiotique)[3] هذه دلالة المصطلح الأجنبي للسيميائية، وهناك فوضى في ترجمة المصطلح، ويقع هذا في العادة في النقل إلى العربية [4]، غير أن السيميائية، بدأ الخلاف فيها بين أوربا وأمريكا، من قبل نقلها إلى العربية، ثم جاء الاختلاف في الاصطلاح الذي استعمله دي سوسير، للسيمولوجيا الذي تبعته المدارس الأوربية على هذه التسمية، واستعمال شار ساندرس بريس للسيموطيقيا، الذي يمثل المدرسة الأمريكية [5]

السيميائية التي فضلت اختيارها على ما سواها؛ لمقاربتها الشديدة للجذر العربي(سوم) الدالة على العلامة، هو من اللفظ القرآني: ((يعرفونهم بسيماهم)) الأعراف / ٤٨.

تعرف السيميائية بإيجاز أنها: « دراسة الإشارات» [6] وهي: «العلم الذي يدرس كل أنساق العلامات (الرموز) التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس»[7] وهي: «النظرية العامة للعلامة وسيرها داخل

(١) الإتقان في علوم القرآن، للإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، د.ط، د.ت: ١٨٣٣.

(٢) ينظر: بديع القرآن: لابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) تقديم وتحقيق: حنفي محمد شرف، مكتبة نهضة مصر، د. ط، د.ت: ٣٤٣.

(٣) ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ‖ لبنان، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، ط/ ١، ٢٠١٠ م: ١٢.

(٤) ينظر: ترجم إلى العربية في ما يزيد على ثمانية مصطلحات، وللوقوف على هذه الترجمات يمكن مراجعة فوضى ترجمة المصطلح إلى العربية، معجم السيميائيات، فيصل الأحمر: ١٤-١٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٣.

(٦) أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة: د. طلال وهبة: ٤٤٨.

(٧) علم الاشارة السميلوجيا، بيير جيرو، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق – سوريا، ط/ ١، ١٩٩٨م: ٤١.

الفكر»[1] ، وهي عند دي سوسير: «علم يدرس العلامات داخل الحياة الاجتماعية»[2]

إن أفكار (دي سوسير) هي التي كان لها في البداية فضل السبق في انطلاق البحث السيميائي، في أوربا؛ لتنطلق دراسات (رولان بارت) في البناء الشامل للسيميائية الحديثة [3]

وقد تفرعت الاتجاهات السيميائية إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي: سيمياء التواصل، وسيمياء الدلالة، وسيمياء الثقافة، ثم يأتي الاتجاه السيميائي الذي اهتم بعتبات النص وشُهر فيما بعد بسيمياء العنوان، وسيبنى هذا البحث على سيمياء الدلالة؛ إذ هو الأنسب في مجال التطبيق ولا سيما أن العينة البحثية هي خواتم السور في جزء عمّ وهي من السور القصار فكثر عدد الخواتم، ولأن سيمياء العنوان يقد يؤدي بالبحث إلى التعسف في التعامل من النص القرآني الكريم، ولعل تركي لسيمياء التواصل جاء لأن هذا النوع من السيمياء قد ينحو بالبحث نحو الصبغة الأدبية التي تؤدي بالضرورة إلى تبني الانطباع الشخصي، وليفسح المجال لسيمياء الدلالة؛ لتشمل العلوم الثلاثة للبلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع) وقد استثنيت سيمياء الثقافة من مجال البحث؛ لأن رواد هذا الاتجاه ينظرون للعلامة كبناء ثلاثي الأبعاد، يتكّون من الدال والمدلول والمرجع[4] وهذا الأخير هو الذي لا يفسر إلا في إطار مرجعية الثقافة.

ثالثًا: سيمياء الدلالة وعلوم البلاغة

اهتمت سيمياء الدلالة بالأدلة، بما أنها غير مقصودة، ونظرتها إليها أنها ستساهم في عملية التواصل، وقد تصبح العلامات غير المقصودة أكثر تأثيراً من العلامات المقصودة في بعض الأحيان؛ لذا نجد أن أصحاب هذا الاتجاه قد اهتموا بالجانب الدلالي للعلامة، فيؤكّد (رولان بارت) بأن إمكانية التواصل قد تتوافر، سواء بمقصدية أم بغير مقصدية، فعملية التواصل لا محال واقعة؛ لذا آمن أن وحدة النص لا تكمن في مقصد المؤلف، بل في بنية النص [5]

فالتصور الذي نتبناه هو أن نعطي للسيمياء مساحة أكبر لتفسير الظواهر القرآنية ولا سيما البلاغية منها، وقد ورد في خواتم سور هذا الجزء أساليب بلاغية يمكن توظيفها في كشف سيمياء الدلالة التي جعلت منها إشارات من خلال ما يحيل الدال فيها إلى مدلولات.

جاء في خواتم هذا الجزء المبارك قضايا أظهرت سيميائية دلالية جمعت بين خواتم عدد من سور هذا

(١) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر: ١٣.

(٢) التحليل السيميائي للنصوص، مقدمة نظرية تطبيق، فريق إنتروفرن، ترجمة: حبيبة جرير: ١٣.

(٣) ينظر: تاريخ السيميائية، آن إينو، ترجمة: رشيد بن مالك، منشورات دار الوفاق، جامعة الجزائر، ١٤، ومبادئ في علم الأدلة، رولان بارت، ترجمة: محمد البكري، الدار البيضـــاء ١٩٨٦: ٦١.

(٤) ينظر: معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله وآخرون: ١٠٦.

(٥) ينظر: النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، ترجمة: جابر عصفور: ١٢١.

الجزء وقد اجتهدت لضم بعضها إلى بعض لتظهر جلية وتكشف لنا ما للعلامة من أهمية في تجسيد الدال بصورته الملفوظة بمدلوله الصور الذهنية.

رابعًا: خواتم السور في جزء عمّ

إن الخصوصية التي تضمنتها دلالات الخواتم من الحسن مشعرا بالتمام والانتهاء إذ هو آخر ما تتعلق الاسماع به من النصوص وقد يضرب مثلا فيحفظ من بين جمل النص ليس لقرب العهد به وحسب، وإنما لما للنفس من تعلق بخواتم الأشياء.[١]

جزء عمّ: هو الجزء الثلاثون من القرآن الكريم، سوره سبع وثلاثون وهن: ، مكيّات، إلا ثلاث سور هن: البينة والزلزلة والنصر[٢]، والذي يبدو للباحثة أن هذا الجزء الذي جاء خاتمة لكتاب الله من جهة قصر سوره وقصر آيات هذه السور ثم ما تضمنته غالبا من الوعد والوعيد ووصف الجنة والنار والمقارنة بين المؤمنين والكافرين، بينت هذه الحقيقة، والذي أطمئن إليه أن لهذا الجزء خاتمة يمكنني تحديدها بالسور القرآنية التي جاءت بعد سورة الضحى وهنّ إحدى وعشرون سورة يبدأن بالشرح وينتهين بالناس، ولربما سائل يسال كيف يكون العدد الأكبر من سور هذا الجزء خاتمة له؟

فنقول: على الرغم من أن عددهن الأكبر لكنهن الأصغر والأقل عددا بين الآيات فهن لا يُشكلْنَ بمجموع آياتهن ثلث عدد آيات هذا الجزء.[٣] وكذلك نطمئن بما جاء في ختم القرآن عن القراء في أدائهم فهم يكبرون الله عز وجل بعد انتهاء سورة الضحى أو في أولها ويسمى تكبير الختم [٤] فهذه السور هي خاتمة القرآن كله، ولعل افرادها ببحث مستقل في المستقبل سيكون من الأولويات بإذن الله.

وسيوظف البحث الخواتم في السور الخمس عشرة الأولى من هذا الجزء في تطبيق سيمياء الدلالة على ما جاء في هذه الخواتم من أساليب بلاغية متنوعة وهذه الخواتم هي: في سورة النبأ: الآيتان / ٣٩-٤٠. وسورة النازعات الآية / ٤٦، وسورة عبس جاءت خاتمتها الآيات / ٣٨ - ٤٢، وفي سورة التكوير كانت الخاتمة الآية / ٢٩، وخاتمة سورة الانفطار هي جزء من الآية في قوله تعالى: ((والأمر يومئذ لله)) الآية / ١٩، سورة المطففين ختمت بالآية / ٣٦، وجات خاتمة سورة البروج بالآيتين / ٢١ - ٢٢، وخاتمة سورة الانشقاق هي في الآيات / ٢٢ - ٢٥، أما سورة الطارق فقد ختمت بالآية / ١٧، وسورة الأعلى ختمت بالآيتين / ١٨ - ١٩، وختمت سورة الغاشية بقوله تعالى: ((إنا إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم)) الآيتان / ٢٥ - ٢٦، وجاءت خاتمة سورة الفجر بالآيتين / ٢٩ - ٣٠، وفي سورة البلد وردت

(١) ينظر: جواهر البلاغة: ٤٢١.

(٢) ينظر: معجم علوم القرآن إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق - سورية، ط/ ١، ٢٠٠١ م: ٥٨.

(٣) عدد آيات السور الخمس عشرة إلى سورة الضحى هو: (٣١٢) آية، وعدد الآيات لمجموع السور الواحدة والعشرين هو: (١١٧) آية.

(٤) ينظر: معجم علوم القرآن إبراهيم محمد الجرمي: ١٠٢

الخاتمة في قوله تعالى: ((عليهم نار مؤصدة)) الآية / ٢٠، وفي سورة الشمس جاءت الخاتمة في قوله تعالى: ((ولا يخاف عقباها)) الآية / ٥، وكانت الخاتمة في الليل قوله تعالى: ((ولسوف يرضى)) الآية / ٢١، وهي في سورة الضحى الآية / ١١.

ومع هذا التحديد الذي رأيته فلا تعارض إن وقعت بعض الخواتم في السور بعد سورة الضحى، مثل سورة الشرح فخاتمتها الآيتان: ٧-٨، وسورة التين خاتمتها الآية / ٨، وفي سورة العلق الآية / ١٩، وفي سورة القدر الآية / ٥، وفي سورة العاديات الآية / ١١.

وجدير بالذكر أني سأوظف ما أراه من هذه الخواتم كافيا لإظهار سيمياء الدلالة في خواتم هذا الجزء مكتفية به ملتزمة بالبحث في خواتم السور الأولى إلى خاتمة سورة الضحى ومخيرة في ما تبقى من السور المباركة في هذا الجزء تجنبا للإطالة فقد كانت الخواتم فيه متنوعة بين دعاء وتحميد واستغفار، وقد تنوعت الأساليب البلاغية فيها بين علوم البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع.

المطلب الأول: علم المعاني في خواتم السور في جزء عم.

تعريف علم المعاني ومباحثه:

هو علم يُعرف به أحوال الكلام العربي التي يطابق بها مقتضى الحال[1]، وأما مباحث علم المعاني فهي: أحوال الاسناد الخبري، أحوال المسند إليه، وأحوال المسند، أحوال متعلقات الفعل، والقصر، والإنشاء، والفصل والوصل، والايجاز والاطناب والمساواة.[2]

أولا: الخبر.

الخبر هو كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته، والصدق والكذب هو في مطابقته للواقع وعدم مطالبته للواقع.[3] ولكل خبر أحد غرضين نص عليهما البلاغيون هما: فائدة الخبر، ولازم الفائدة فالأول: «إفادة المخاطب الحكم الذي تتضمنه الجملة مثل: سافر عليّ، لمن لا يعرف ذلك، ويسمى هذا الغرض (فائدة الخبر) ، وإن كان المتكلم عالما بالحكم فتقول للمخاطب: أنت ودعت علي حين سافر، فأفدته علما بعلمك ويسمى:(لازم الفائدة)[4]

والكلام على فائدة الخبر ولازم الفائدة منه يوجب الكلام على أنواع الخبر التي راعت فيه البلاغة العربية الخطاب ووحدته الدلالية، وأوجبت مراعاة المخاطب، ومستوى تلقيه للخبر، فظهر التقسيم

(١) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي: ٢٢، جواهر البلاغة: ٤٦، والمعجم المفصل في علوم البلاغة، د. أنعام فوال عكاوي: ٦٠٧.

(٢) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢٣.

(٣) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢٤، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١٠٣.

(٤) ينظر: نحو بلاغة جديدة، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ود. عبد العزيز شرف، مكتبة غريب، القاهرة – مصر، د. ط، د. ت: ١٢٨.

لأنواعه إلى: أولا المخاطب خالي الذهن من الحكم. ثانيا: المخاطب في تردد من الحكم. ثالثا: المخاطب منكر للحكم [١] فيأتي المتكلم بما يناسب هذه الحالات من المخاطب فإن هو خالي الذهن استغنى عن التأكيد، وإن هو متردد اقتضى التقوية، فيأتي بموكد، وإن هو منكر للحكم استدعى أن يؤكد بمؤكدين أو أكثر، حتى يجعل للقبول محلا في نفس المتلقي [٢]

والحقيقة أن أكثر ما يمكن تطبيقه في سيمياء الدلالة هو ما يخرج إليه الخبر من أغراض تفهم من قرائن السياق[٣] وقد ورد في خواتم سور الجزء أخبار هي دوال، أفاد كل واحد منها مدلولا يظهر من خلال سياقه القرآني والقرائن اللغوية التي جاءت في النص الكريم، وهي كما يأتي:

جاءت في خاتمة سورة النبأ ثلاثة أخبار في قوله تعالى: ((ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا، إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول والكافر يا ليتني كنت ترابا)) الآيات: ٣٩ – ٤٠ الأخبار هي: ذلك اليوم الحق، وإنا أنذرناكم عذابا قريبا، ويوم ينظر المرء ما قدمت يداه.

لكن فيها نمطين ظاهرين هما الاخبار بدون تأكيد والأخبار بتأكيد، وقع الأول في قوله: ذلك اليوم الحق، فذلك مبتدأ و(اليوم) بدل ويجوز اعربه خبرا، و(الحق) يكون خبرا للمبتدأ أو نعتا للخبر [٤] وهذا النوع من الخبر دال يمكن أن أحدد مدلوله بأنه جاء لتحريك الهمة في نفوس المخاطبين لأمر عظيم[٥] ، وهذا مقتضى سياق الآية فيما يأتي بعد هذا الخبر هو: فاء فصيحة تنم عن شرط محذوف تقديره إذا كان الأمر بهذه المنزلة فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا [٦]

أما الخبر الذي ظهر فيه المؤكد، فهو قوله تعالى: ((إنا أنذرناكم عذابا قريبا)) وفيه المخاطبين الكفار[٧] فهو انكار حقيقي منهم للعذاب القريب، فاقتضى التأكيد لهذا الخبر بأكثر من مؤكد أولها: (إنّ) التي وظيفتها تأكيد وقوع الخبر، والتأكيد وقع في أن المسند إليه (نا) الضمير لجماعة المتكلمين وهو يأتي للتعظيم والمبالغة، والخبر المسند (أنذرناكم عذابا) جملة فعلية ودلالتها على التجدد ووقوعها خبرا لمفرد تأكيد لتجدد محتواها، ثم تأكيد المفعول الثاني (عذابا) بالنعت (قريبا).

فهذا الخبر دال سيميائي مدلوله الأول أن المخاطب كافر أو مُنزل منزلته لاقتضاء المقام ذلك [٨] ، وهذا يحيل إلى مدلول آخر هو الوعيد والتهديد بما

(١) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢٩، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١١٥.
(٢) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢٩.
(٣) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢٩ وجواهر البلاغة: ٥٤ – ٥٥.
(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٢٠٣.
(٥) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): ٥٥٧.
(٦) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٢٠٣.
(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢/ ٣٣.
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢/ ٣٣-٣٤، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١٣٢.

سيكون؛ لتأتي الجملة بعده تصريح بما سيقع لهم قال تعالى: ((يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا)).

ومثل هذا التأكيد ورد في خاتمة سورة الأعلى: ((إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى)) الآية / ١٧، ففيها مؤكدان هما (إنّ) حرف مشبها بالفعل، واللام المزحلقة إلى خبرها [١]، الخبر موجه إلى منكر له والدليل أن السورة مكية والمخاطب العام هم أهل مكة [٢] بهذا دال مدلوله التوبيخ لهم[٣] ألّا يكون لهم حظ فيما ذكر من سياق قرآني قبل هذا الخبر الذي تضمن فلاح من تزكى وذكر الله، ودعاه، لكن حالهم: بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى؛ ليأتي الخبر: ((إن هذا لفي الصحف الأولى)).

ومثل هذا الخبر الموجه إلى مخاطب منكر ما جاء في خاتمة سورة الغاشية قال تعالى: ((إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم)) الآيتان / ٢٥ – ٢٦، هذا الخبر مؤكد بمؤكدين هما (إنّ) وتقديم الخبر على الاسم، فإلينا في محل رفع خبر إنّ مقدم، و(إياب) اسمها مؤخر وهو مضاف والهاء ضمير في محل جر مضاف إليه والميم للجمع، ثم العطف بـ(ثم) التي تفيد التراخي وهو لتراخي الرتبة لا تراخي الزمن[٤]، وهذا الخبر خطاب لمنكر للبعث والحساب، وهو دال وفق السيمياء مدلوله الوعد الشديد لهم.[٥]

وجاء الخبر في خاتمة سورة الليل مؤكدا باللام وسوف قال تعالى: ((ولسوف يرضى)) الآية / ٢١، «وحرف (سوف) لتحقيق الوعد في المستقبل... أي يتغلغل رضاه في أزمنة المستقبل المديد. واللام لام الابتداء لتأكيد الخبر. وهذه من جوامع الكلم لأنها يندرج تحتها كل ما يرغب فيه الراغبون»[٦] والفاعل للفعل يرضى الضمير المستتر العائد إلى الاتقى في الآية السابقة ((سيجنبها الأتقى)) الآية / ١٧ فالخبر المؤكد دال سيميائي مدلوله يمكن لنا كشفه من علة تأكيد هذا الخبر دون انكار أو تردد من هذا الاتقى في اخبار الله عز وجل بأنه سيرضى أي يدخل الجنة[٧]، وهذا المدلول هو شرف هذا الخبر إذ الرضى هو غاية ما يرجوه المؤمن [٨]

والذي تجدر الإشارة إليه أن الأخبار وقعت بكثرة في خواتم سور الجزء، وقد آثرنا الاكتفاء بما وقع في خاتمة السور النبأ والأعلى والغاشية، والليل، واظهار مكانته سيميائيا، وقد أغنت عن الأخبار في الخواتم الأخرى وكثرتها؛ لما في هذه الخواتم من أساليب في

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٢٩٠.
(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٢/ ٢٢١.
(٣) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): ٥٥٨.
(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٢٩٨.
(٥) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): ٥٥٨، إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٢٩٨.
(٦) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٣٩٢.
(٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٣٧، والكشاف: ١٢٠٨.
(٨) ينظر: جواهر البلاغة: ٦٣، وينظر: في ظلال القران: ٦/ ٣٩٢٣.

علم المعاني.

ثانيًا: الانشاء الطلبي:

الانشاء في علم المعاني هو الكلام: الذي لا يقال في ذاته أنه صدق أو كذب، ولا يقع مضمونه إلا بعد التلفظ به [١]، وهو قسمان طلبي وغير طلبي والذي يعنينا في هذا البحث هو الانشاء الطلبي، ويعرف بانه الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب [٢]، وقد استهدفته بالبحث؛ لأنه « المبحوث عنه في علم المعاني... لما يمتاز به من لطائف بلاغية»[٣] ولخروج أساليبه إلى معانٍ مجازية يمكن توظيفها سيميائيا.

ويتضمن الانشاء الطلبي خمسة أنواع هي: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء ولكل منها أدواته الخاصة، وقد ورد أربعة منها في خوتم سور جزء عمّ: الأمر والنهي والاستفهام والتمني وسأتعرض لها مظهرة سيمياء الدلالة فيها.

١- الأمر:

طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء [٤]، وله أربع صيغ، وردت صيغة: فعل الأمر في ثماني مرات، وهي في خواتم خمس من جزء عمّ هن:

أ. الانشقاق: ((فبشّرهم بعذاب أليم)) الآية ٢٤، بشّر فعل أمر والفاعل ضمير مستتر (أنت) وهو خطاب للنبي ﷺ، و(هم) ضمير متصل مبني في محل نصب مفعول به للفعل بشّر. وهذا الطلب دال سيميائي مدلوله حسب سيمياء الدلالة المعنى المجازي للأمر، وهو التهكم بالكفار، وقرينة هذا المدلول أن البشارة تكون في المحمود من الأشياء[٥]

ب. وسورة الطارق: ((فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)) الآية / ١٧، تكرر الأمر بالفعلين (مهّل) و(أمهل) هو للنبي ﷺ؛ لزيادة في تصبيره[٦]، وهذا الأمر دال يمكن حد مدلوله بأنه توجيه بالصبر على الكافرين وتحمل أذاهم.[٧]

ج. سورة الفجر بقوله تعالى: ((فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)) الآيتان / ٢٩ - ٣٠. ورد في هذه الخاتمة أمران بالفعل (ادخل) الأمر الزام للنفس بالدخول في عباد الله الصالحين والدخول في جنته سبحانه[٨] هو دال مدلوله السيميائي من جهة المعنى المجازي: الاكرام لهذه النفس[٩]

د. سورة الضحى قوله تعالى: ((وأما بنعمة ربك فحدث)) الآية / ١١.هذا الأمر وقع في جواب شرط

(١) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ١٠٨، جواهر البلاغة: ٧٥.

(٢) ينظر: جواهر البلاغة: ٧٦ -٧٧، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١٥١.

(٣) جواهر البلاغة: ٧٦.

(٤) ينظر: جواهر البلاغة: ٧٦ -٧٧، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١٥٣.

(٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهاني: ١٢٥.

(٦) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٢٨٠.

(٧) ينظر: الكشاف: ١١٩٤.

(٨) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٣١٢.

(٩) ينظر: جواهر البلاغة: ٧٩، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): ٢٢٢.

أما التفصيلية، ومتعلقه (بنعمة ربك) متقدم عليه: والأصل: أما النعم فحدث بنعمة ربك. والأمر ههنا دال مدلوله في البلاغة العربية هو المعنى المجازي: الإرشاد[١]، فقد ارشد سبحانه نبيه ﷺ بما يفعل مع النِّعم.

ه. سورة الشرح: قال تعالى: ((فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب)) الآيتان / ٧-٨، وهو أمر مباشر للنبي ﷺ، بالفعلين (انصب، وارغب) وهما دالان مدلول الثاني (ارغب) متعلق بمدلول الأول (انصب) لدخوله معه في جملة الشرط بالأداة غير الجازمة(إذا).

فإذا فرغت من عبادتك المفروضة أو الجهاد في سبيل الله [٢] أو أي شاغل لدلالة (فرغت) العامة، فانصب: فاجتهد في التوجه (إلى الله) مقدمة لتعظيم والاهتمام، فارغب اجعل الله ربك هو رغبتك ومنتهى مطلبك فيما انشغلت به وما تعبّدت به[٣]

و. جاء فعل الامر مرتين في خاتمة سورة العلق وهما في قوله تعالى: ((كلا لا تطعه واسجد واقترب)) الآية /١٩ وهما مباشران للنبي ﷺ وقد عطف الأمر بالاقتراب على الامر بالسجود، وهما دالان مترابطان بالعطف مدلولهما مشترك بينهما فثمة علاقة بين السجود والاقتراب تكشفها السيمياء هي: كلما خضعت لله رفعك بهذا الخضوع، والسجود أعظم خضوعا في هيئته وفي حقيقته « والاقتراب: افتعال من القرب، عبر بصيغة الافتعال لما فيها من معنى التكلف والتطلب، أي اجتهد في القرب إلى الله بالصلاة «[٤] وهذا المعنى يزيد من قوة العلاقة بين السجود والاقتراب، فبقدر الاجتهاد في سجوده وخضوعه كان اقترابه من الله عز وجل وهما أمران مشتركان في رفع المنزلة.

٢- النهي:

هو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الالزام وصيغته لا الناهية داخلة على المضارع [٥] ، وقد ورد النهي في خواتم هذا الجزء مرة واحدة في خاتمة سورة العلق وهو قوله تعالى: ((كلا لا تطعه)) الآية / ١٩، وهذا النهي المباشر للنبي (ﷺ) من أن يطيع أبا جهل [٦] وهو دال مدلوله التحقير من شأن أبي جهل[٧]

٣- الاستفهام:

طلب الافهام، وأدواته كثيرة منها الهمزة وهل وهما حرفان والباقي أسماء، ويخرج الاستفهام إلى أغراض هي مدلولات للاستفهام الذي يمثل الدال، غير أن التأول يظهر بجلاء في تحديد مدلولات

(١) ينظر: جواهر البلاغة: ٧٨، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني): ٢٢٢.
(٢) ينظر: الكشاف: ١٢١١.
(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤/ ٣٤٧.
(٤) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٥٣.
(٥) ينظر: جواهر البلاغة: ٨٢-٨٣ والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١٥٨.
(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٣٤٦.
(٧) ينظر: جواهر البلاغة: ٨٣ والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١٥٩.

الأدوات، ولا سيما في القراءة السيميائية للنص، فيحكم السياق ويؤثر في الحكم على نوع المدلول؛ لذا يمكننا توظيف التنوع في الاغراض التي يخرج إليها الاستفهام عند البلاغيين قديما وحديثا وجعلها دوالا لخدمة العلامة السيميائية التي يمثل دالّها (أدوات الاستفهام). ومدلولها هو الأغراض المجازية التي يخرج إليها الاستفهام التي منها التقرير، والانكار والتهديد والتهكم والتحقير وغيرها [١]

وورد حرف الاستفهام (هل) في خاتمة سورة المطففين بقوله تعالى: ((هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون)) الآية / ٣٦، وهو دال سيميائي، لمدلوله عند النظر في سياق هذه الخاتمة احتمالان: الأول التقرير[٢] هو:» إلزام المخاطب بالحجة وانتزاع الاعتراف منه بما يريده المتكلم، وفي ذلك غرض نفسي» [٣] وهو أن السياق ينقل مشهدا من مشاهد يوم القيامة: ((فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون)) الآية / ٣٤ فهذا الحال تقرير لما يقع يوم القيامة وضحك المؤمنين على الكافرين جزاء لهم بمثل عملهم في الدنيا فقد كانوا يضحكون من المؤمنين فيها، فالاستفهام دلالته التقرير للمؤمنين بحال الكافرين[٤] ، والآخر: هو التهكم بالكفار والسخرية منهم [٥]، والمدلول الأخير أعم، وأظهر، ويشهد له السياق العام لهذه الخاتمة.

وورد في سورة التين خاتمة ورد الاستفهام بها منفيا وأداته الهمزة قال تعالى: ((أليس الله بأحكم الحاكمين)) الآية / ٨، فهو دال حسب سيمياء الدلالة مدلوله تقرير الكافرين[٦]

٤- التمني:

يعرف بأنه: طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله [٧] ، وللتمني أدواته والأصل فيهن: (ليت) وقد وردت في خاتمة سورة النبأ وهي قوله تعالى: ((يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا)) الآيتان / ٤٠، وهنا التمني دال مدلوله القريب أن الكفار يرجون أن يكونوا بهائم، فالتراب الوارد في هذه الخاتمة هو مآل البهائم [٨] ، وهذا التمني مستحيل الوقوع [٩]ومدلوله البعيد هو أن العذاب الواقع بهم يجعلهم يرضون بأعظم الفناء بأن يكونوا ترابا[١٠] ومدلوله في بلاغة المعنى المجازي هو: التحسر.

(١) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ): ١٥٤ - ١٥٩.
(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢/ ٢٠٦.
(٣) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ١٥٤، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ٢٠٠.
(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: ٤/ ٣٢٤.
(٥) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٣٨٥٩.
(٦) ينظر: الكشاف: ١٢١٢.
(٧) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): ١٦٠، والمعجم المفصل في علوم البلاغة: ٤٢٨ .
(٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: ٤/ ٣٠٨، الجامع لأحكام القرآن: ٢٢/ ٣٥ .
(٩) ينظر: جواهر البلاغة: ١٠٣.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: ٤/ ٣٠٨.

المطلب الثاني: البيان في خواتم السور في جزء عمّ.

تعريف علم البيان ومباحثه:

وهو العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[١]، ويبحث في هذا العلم التشبيه والاستعارة، والمجاز، والكناية [٢]

التشبيه:

قصد إقامة مماثلة بين شيئين أو أكثر لإشراكهما في صفة أو أكثر[٣]، وله أدواته منها (الكاف، وكأن)، وقد ورد التشبيه المفرد بـــ(الكاف) ما وقع في خاتمة سورة الفيل في قوله تعالى: ((فجعلهم كعصف مأكول)) الآية / ٥، « أي جعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب، فرمت به من أسفل. شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزائه»[٤] وهذا التشبيه مُفصّل غاب عنه وجه الشبه وبقي لازم من لوازمه[٥] فلفظة (مأكول) لازمة لوجه الشبه وهو تقطع أوصل أصحاب الفيل، وهو دال مدلوله السيميائي هو: الصورة التي نقلها لنا هذا التشبيه من تشظي أوصال أصحاب الفيل وتناثر اشلائهم، وهو تصوير قرّب به للمتلقي الحدث الذي لم يحضره.

ومما ورد منها في خواتم هذا الجزء (كأّن) وذلك في خاتمة سورة النازعات قوله تعالى: ((كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها)) الآية / ٤٦، والمشبه في جملة التشبيه هو: (هم) والمشبه به الحال من جملة (لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) ، يقول الطاهر بن عاشور: «مستفاد من كأنهم، فهو تشبيه حالهم بحالة من لم يلبث إلا عشية، وهذا التشبيه مقصود منه تقريب معنى المشبه من المتعارف.» [٦]

وهذا التشبيه دال مدلوله سيميائيا تعبير لنا بما نحسه وتقريب لعقولنا، فسواء قصد بـــ(لم يلبثوا) في الدنيا أم في القبر[٧] هي ساعة من نهار يوم القيامة [٨]

وقد تحذف الأداة ووجه الشبه منه ويكون بذلك بليغا، ولكشفه لا بدّ من اعمال الذهن فيه، وله تأثير في النفس، فيكون سببا في قبول النص الذي تضمنه [٩]، وقد جاء في خاتمة سورة النبأ قوله تعالى: ((يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا)) الآيتان/ ٤٠، فهذا تشبيه طرفاه الكافر والتراب (البهائم) فالتقدير: يقول الكافر يا ليتني مثل هذه البهائم في تحولها إلى تراب (عدم)[١٠]، فهو تشبيه بليغ بطريقة ما اصله مبتدأ وخبر.

(١) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢٣١، والمعجم المفصل في علوم البلاغة: ٦٠٦.
(٢) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢٣٢.
(٣) ينظر: جواهر البلاغة: ٢٤٧.
(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٩٩.
(٥) ينظر: جواهر البلاغة: ٢٦٢.
(٦) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٩٧.
(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٩٨.
(٨) ينظر: نظم الدرر: ٨/ ٣٢٢.
(٩) ينظر: جواهر البلاغة: ٢٧٠.
(١٠) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: ٤/ ٣٠٨، نظم الدرر: ٨/ ٣٠٧، الجامع لأحكام القرآن: ٢٢/ ٣٥ .

وهو دال يمكن لنا كشف مدلوله من هذه الصورة البيانية فهو لم يقل يا ليتني كنت مثل البهيمة غير مكلف ولكن ذهب إلى عاقبة هذه البهيمة وأظهره؛ لأنه هو المراد فمنه يعلم شدة عذابه وعظم الموقف.

الاستعارة:

يمكن تعريف الاستعارة «تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الاصلي»[1]

ومن هنا يمكننا توظيف هذا النمط البياني عند البلاغيين في استخراج مدلول لدال تضمن الاستعارة فقد وردت في خاتمة سورة النبأ استعارة تصريحية، وهي قوله تعالى: ((ذلك اليوم الحق)) النبأ / ٣٩، فاستعار الحق (مستعار منه) ليوم القيامة وهو المستعار له فهذا دال مدلوله أن القيامة يوم يقام على العدل والقسط، وفيه إحالة إلى ما يكون من طمأنينة المؤمنين فالحق سيرفعهم، كما فيه عظيم الأثر في نفوس المخاطبين من الكفار إذ هو يوم حق لا يظلم فيه أحد فجزاؤهم فيه من جنس عملهم في الدنيا.

المجاز:

ويعرفه أهل البلاغة بأنه: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي[2] وقد جاء المجاز في خاتمة سورة البلد من جزء عمّ قال تعالى: ((عَلَيْهِمْ نَارٌ مؤصدة)) الآية/ ٢٠، والمجاز هنا مرسل للفظة النار والمراد جهنم والعلاقة بينهما غير المشابهة وهي جزئية[3]، إذ النار جزء من جهنم، والقرينة اللفظية الدالة على هذا المجاز هي أنها (مؤصدة) من أوصدَ البابَ: أطبقه وأغلقه [4]، والنار لا توصد إنما جهنم هي المؤصدة. فالمجاز هنا دال مدلوله تعظيم العذاب بذكر النار ثم وصفها بما توصف به جهنم وهو الاغلاق.

وقد ورد أيضا في خاتمة سورة العلق في قوله تعالى: ((كلا لا تطعه واسجد واقترب)) الآية / ١٩ ففي لفظ (اسجد) مجاز مرسل علاقته جزئية؛ إذ السجود بعض الصلاة فاطلق الجزء واراد الكل [5]، لغاية تكشفها سيمياء الدلالة فعلى الرغم من أن المدلول يمكن أن يكون: أن السجود أهم ركن في الصلاة فذكره، غير أن الخضوع الذي في السجود أظهر من غيره من الاركان في سائر الصلاة، وهو مناسب للنهي الذي تقدمه عن اطاعة أبي جهل ومناسب كذلك للاقتراب وقد سبق بيانه.

والمجاز في خاتمة سورة القدر في قوله تعالى: ((سلام هي حتى مطلع الفجر)) الآية / ٥، في لفظ

(١) ينظر: البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): ١٦٣ علم البيان: عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، القاهرة – مصر، ط/ ١، ٢٠٠٦م: ١٣٢، ١٦٦.

(٢) ينظر: جواهر البلاغة: ٢٩٠ والبلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): ١٣٤.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة: ٢٩٣.

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ٣/ ٢٤٤٦.

(٥) ينظر: الكشاف: ١٢١٤.

الفجر فالمراد نهاية الليل وبداية النهار، فالعلاقة جزئية « لا يقدر الله في تلك الليلة إلا السلامة، وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة «، والفجر مجازا هو دال «وحتى مطلع الفجر غاية لما قبله من قوله: تنزل الملائكة إلى سلام هي»[1] مدلوله عظم منزلة هذه الليلة بهذا التوقيت المحدد[2]

وجاء المجاز في خاتمة سورة الماعون في قوله تعالى: ((ويمنعون الماعون)) الآية / ٧، وحقيقته يمنعون الطعام أو» ما يتعاور في العادة من الفأس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها»[3] ، وهو دال في سيمياء الدلالة مدلوله: ذم البخل، ومنع طعام المسكين بعدم الحض عليه.

الكناية:

الكناية: اطلاق اللفظ والمراد لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي[4] ، ولعل ما يميز الكناية عن غيرها من الأساليب البلاغية، «فهو مع امتاعه يمتاز بالإقناع؛ لأنه لا يأتيك بدعوى إلا ومعها دليلها»[5]

وردت الكناية في خاتمة سورة القدر وهي قوله تعالى: ((سلام هي حتى مطلع الفجر)) الآية / ٥ ولفظ سلام إن دلت إنما تدل على عموم السلام وقد نقل المفسرون أنه ليس في هذه الليلة إلا الخير أو هو سلام الملائكة على المؤمنين وجاء «تنكير سلام للتعظيم. وأخبر عن الليلة بأنها سلام للمبالغة لأنه إخبار بالمصدر»[6] فلفظة سلام كناية الأمان وهو دال سيميائي يمكن لنا تحديد مدلوله بأنه: الأمان المطلق في هذه الليلة أمان للنفوس وأمان للأبدان، وقد يكون هذا الأمان منجرا إلى من نزل به إلى يوم القيامة إذ سياق السورة الداخلي قد يدل على هذا فالآية قبل هذه الخاتمة هي عامة أيضا قال تعالى: ((تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر)) الآية / ٤، فلفظة سلام هي بيان لمضمون من كل أمر[7] وكل أمر منه أمر القيامة.

وجاءت الكناية في خاتمة سورة الماعون في قوله تعالى: ((ويمنعون الماعون)) الآية / ٧، كناية عن منع حق الفقير، والماعون كل ما يتعاور في العادة من الفأس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وحتى الملح والنار والماء وقيل سائر الطعام وقيل الزكاة المفروضة[8] وهو دال سيميائي مدلوله عند التأمل في إطلاق لفظة (الماعون) وتعريفها بال الجنسية فهي كناية عن كل إعانة الإعانة العامة، ومنع الماعون فيه حرمان المستحق من القراء كل أنواع الاعانة المادية،

(١) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٦٥.
(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ١٣٤.
(٣) ينظر: الكشاف: ١٢٢٤، ونظم الدرر: ٨/ ٥٤٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢١٣.
(٤) ينظر: جواهر البلاغة: ٣٤٦، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): ٢٤٧.
(٥) البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): ٢٧٠.
(٦) التحرير والتنوير: ٣٠/ ٤٦٥.
(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠/ ٤٦٤.
(٨) ينظر: الكشاف: ١٢٢٤، ونظم الدرر: ٨/ ٥٤٥، والجامع لأحكام القرآن: ٢٠/ ٢١٣.

بل قد يكون العموم شاملا للإعانة المعنوية أيضا.

وجاءت الكناية في سورة المسد في قوله تعالى: ((في جيدها حبل من مسد)) «مما مسد من الحبال، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون: تخسيساً لحالها، وتحقيراً لها، وتصويراً لها بصورة بعض الحطابات من المواهن، لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها؛ وهما في بيت العزّ والشرف. وفي منصب الثروة والجدة «[1]

والكناية بهذا المفهوم دال مدلولها السيميائي وفق القراءة البلاغية، التحقير لها ولزوجها، وتعذيبهم بما يكرهون أن يقع عليهم في الدنيا وهذا من عظيم سخط الله عليها وعلى زوجها.

المطلب الثالث: البديع في خواتم السور في جزء عم.

تعريف علم البديع ومباحثه:

هو العلم الذي يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة [2]، ومباحثه تنقسم حسب نوع التحسين المراد إلى محسنات معنوية ذاتية، وأخرى لفظية عرضية [3]

وفي كل نوع من هذه المحسنات قضايا عدة يطول عرضها وتفصيلها، وخلاف البلاغيين في حدودها معلوم، وسأعرض للتعريف بكل قضية منها في حال وجودها في خواتم سور جزء عمّ عند التطبيق.

الطباق:

صورته أن يأتي الكلام بمعنيين بينهما مناسبة تكون تضادا أو تناقضا أو اضافة[4]، يمكننا توظيفها في اظهار السيمياء من خلال ما وقع منها في خواتم سور هذا الجزء المبارك؛ لدلالتها البلاغية.

ورد الطباق بين لفظين في خاتمة سورة النازعات: ((لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها)) الآية / ٤٦، فالعشية « من زوال الشمس حتى الصباح»[5]، والضحى وقت انبساط الشمس وامتداد النهار [6] واضافة الضحى إلى العشية على عادة العرب؛ وذلك «لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد»[7] فهذا الطباق بين العشية والضحى دال مدلوله فيما يظهر لي تردد الكفار وذهولهم عن المدة التي عاشوها لما سيرون من أهوال يوم القيامة.

وفي خاتمة سورة الغاشية قال تعالى: ((إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم)) الآيتان / ٢٥ -٢٦،

(١) الكشاف: ١٢٢٧، وينظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج: ٤/ ٣٧٦.

(٢) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٣٦٢، والمعجم المفصل في علوم البلاغة: ٦٠٦

(٣) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٣٦٢، ٤٠٨، وجواهر البلاغة: ٤٢١.

(٤) ينظر: جواهر البلاغة: ٣٦٦، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني) د. أنعام فوال عكاوي٦٥٦، البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): ٢٨١ -٢٨٢.

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٥٦٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠٢.

(٧) الكشاف: ١١٧٨، وينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٩٨.

جاء الطباق في هذه الخاتمة بين حرفين هما: (إلى وعلى) وهذا دال في سيمياء الدلالة مدلوله ما صرحت به البلاغة العربية في وظيفة الطباق وهو زيادة الكلام حسنا وطرافة لدى المتلقي [١]، وهذا ظاهر بين (إلينا وعلينا) وهو المدلول القريب، أما ما يمكن كشفه من خلال هذا الطباق أن في كل نهاية حساب وهما متلازمان بدلالة حرف الجر (إلى) نهاية الغاية، ودلالة حرف الجر (على) الدال على الفوقية.[٢]

المقابلة:

وهو أن يأتي بمعنيين أو معانيَ متوافقة، ثم يسوق بما يقابلها من المعاني على الترتيب[٣] وقد ورد مثالها في خاتمة سورة عبس: ((وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة)) الآيات / ٣٨ - ٤٢.

وهذه المقابلة في منهج سيميائي الدلالة هي: دال يمكن كشف مدلوله من عقد المقارنة بين صفات وجوه المؤمنين ووجوه الكافرين فالوجوه الأولى: (مسفرة ضاحكة مستبشرة) والوجوه الأخرى: (عليها غبرة، ترهقها قترة) أي: مغبرة ومقترة، وهذه المقابلة مع ما تزيد الكلام من حسن وطرافة تأتي لغاية أخرى ألتمسها في اظهار نعيم المؤمنين الثابت بثبات الجملة الاسمية (وجوه يومئذ) ونعت هذه الوجوه بصفات ثلاثة مسفرة وضاحكة ومستبشرة، بينما لم تأت صفات وجوه الكافرين بمفردة بل جاءت الأولى بجملة اسمية: (عليها غبرة) وقد قدم المسند تعجيلا لهم بالعذاب النفسي عند تلقي مثل هذا الخطاب القرآني ـ والصفة الثانية لهذه الوجوه جاء بجملة فعلية: (ترهقها قترة) وفيها تقديم المفعول (ها) تقديما لهم أيضا إلى العذاب، وأثر الجملة الفعلية في هذا أن هذا الارهاق متجدد.

مراعاة النظير:

هو من المحسنات المعنوية التي تضمنها علم البديع في البلاغة العربية، ومبناه المناسبة في المعنى بين طرفي الكلام في غير التضاد، فخاتمة الكلام تناسب أوله [٤]

وجاء في خاتمة سورة عبس قوله تعالى: ((وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة)) الآيات / ٤٠-٤٢، « غبار يعلوها سواد كالدخان؛ ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه...؛ وكأن الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبر، كما جمعوا الفجور إلى الكفر»[٥] وهذا دال سيميائي مدلوله الصورة الحسية المتولدة من هذه المراعاة فكأن وجوههم مشاهدة في قيامتهم بأبشع

(١) ينظر: جواهر البلاغة: ٣٦٧.

(٢) ينظر: المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزعبي، دار الأمل، الأردن، ط/ ٢، ١٩٩٣ م: ٥٨، ٢٠٣.

(٣) ينظر: جواهر البلاغة: ٣٦٧، المعجم المفصل في علوم البلاغة (البيان والبديع والمعاني) د. أنعام فوال عكاوي٦٥٦، البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): ٢٨١ -٢٨٢.

(٤) ينظر: جواهر البلاغة: ٣٦٨ -٣٦٩.

(٥) الكشاف: ١١٨١.

صورها، ومن مدلولها أيضا أن اجتماع الغبرة والقترة عليهم لجمعهم بين الكفر والفجور.

وظهر كذلك في خاتمة سورة التكوير في قوله تعالى: ((وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين)) الآية / ٢٩، ونلحظه في (رب العالمين) ويعرب بدلا من لفظ الجلالة أو نعت له [١] والمعنى مدرك عند قوله: (إلا أن يشاء الله) لكن مراعاة النظير فيها بهذه البدل (رب العالمين) للآية التي سبقتها وهي: ((إن هو إلا ذكر للعالمين)) الآية / ٢٧.

وهو دال مدلوله من جهة مراعاة النظير في البلاغة العربية أن القرآن الذي هو ذكر للعالمين هو: ((لمن شاء منكم أن يستقيم)) الآية ٢٨، لكن هذه المشيئة معلقة بمشيئة رب العالمين فكتاب الهداية عام (للعالمين) ومشيئته عامة (للعالمين) فمع ما يحدث هذا المحسن البديعي في جرس النص القرآني للمتلقين من طمأنينة في أسماعهم، فمثله ويزيد من الطمأنينة في نفوسهم أن مشيئة رب العالمين تنالهم بالاستقامة لأن التبليغ لهم بكتاب للعالمين فهم داخلون فيه.

الجناس:

وهو على رأس المحسنات اللفظية في علم البديع، وهو تشابه بين لفظين في النطق واختلاف بينهما في المعنى[٢]، الجناس مبناه موسيقي، فهو يميل بالسامع إلى الإصغاء فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلاً واصغاء إليها؛ لأن اللفظ المذكور إذا حصل على معنى، ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه.[٣] وله أنواع عدة سأورد تفصيل ما ذكر في خواتم هذا الجزء منها.

ورد في خاتمة سورة الطارق في قوله تعالى: ((فمهل الكافرين أمهلهم رويدا)) الآية / ١٧: بين (مهل = أمهل) وهذا من الجناس الناقص، وهو دال للسيمياء مدلوله وقوع التناسب الصوتي لدى المتلقي بين اللفظين، فهي متعة للسامع في تلقي النص الكريم.

وفي خاتمة سورة الغاشية قال تعالى: ((إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم)) الآيتان / ٢٥ -٢٦، الجناس وقع بين: إيابهم = حسابهم، وهو جناس ناقص أيضا، ويمكن اظهار سيميائية هذا الدال صوتيا من جهة اشتراك الاياب والحساب بحرفي الضمير هم يسبقهما: (اب) من نهاية الكلمتين المتجانستين، وهي علامة صوتية مدلولها أن كل رجوع (إياب) يأتي مع حساب والله أعلم.

الفاصلة القرآنية:

يقول الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) عن الفواصل: «هي حروف متشاكلة في المقاطع، يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة»[٤] رافضا مصطلح السجع في القرآن [٥] فأما

(١) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: ٨/ ٢٣٨.

(٢) ينظر: جواهر البلاغة: ٣٩٦ البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): ٢٩٩.

(٣) ينظر: بديع القرآن: ٢٧.

(٤) إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) ٢٧٠.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٠، والبرهان في علوم القرآن: ١/ ٥٨، ٦٠، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع):

فواصل الكلام المنظوم الذي لا يشاكل المسجع فهو مباح في الخطب والرسائل [1]

والتحسين الصوتي في الأسجاع يكون بتردد نغماته في تكرار الألفاظ عند نهاية كل فاصلة أو صوت الحرف. ونظرة أبي هلال العسكري فيها عمق إذ يقول: « وينبغي أيضاً ان تكون الفواصل على زنه واحدة، وإن لم يمكن ان تكون على حرف واحد فيقع التعادل والتوازن كقول بعضهم: « اصبر على مر اللقاء ومضض النزال، وشدة المصاع، ومدامة المراس» فلو قال: على حر الحرب ومضض المنازلة، لبطل رونق التوازن، وذهب حُسن التعادل» [2]

على الرغم من أن الفاصلة تتجلى بلاغتها فيظهر مدلولها السيميائي في النص المتكامل وخير مثال يمكننا ضربه هو فواصل سورة الأعلى التي كانت الغلبة فيها للألف المقصورة، وكذلك سورة الاخلاص وسورة الفلق وسورة الناس لكل منها فواصل موحدة، غير أننا لا نعدم من الفواصل الموحدة في بعض خواتم سور هذا الجزء التي تستوقفنا عند سماعها، مظهرة مدلولاتها؛ لأنها شكلت دالا صوتيا يحمل في صوته مدلولات سأحاول كشفها.

جاءت الفواصل في خاتمة سورة عبس في قوله تعالى: ((وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة)) الآيات / ٣٨ – ٤٢. فلدينا اجتماع بين الفواصل ونهاية الآيات فخمس آيات فيهن خمس فواصل بالتاء المربوطة، التي تنطق هاء عند الوقف عليها[3]، وهذه الفاصلة دال مدلوله ما تحدثه من جرس لفظي في أجواء هذه الخاتمة، والذي نلحظه أن هذه الفاصلة بهذا الحرف ناسبت المقام على الرغم من تباين حال الموصوفين في النص فهم أهل الإيمان من جهة والكفار من جهة أخرى، وكي يتجلى مدلولها أكثر يمكننا عقد مقارنة بين الألفاظ التي جاءت بها الفواصل:

المؤمنون (غير مصرح بهم، تقدمت صفاتهم): مسفرة، مستبشرة. فالأحرف: الميم والسين والفاء والراء والتاء والباء والشين، كلها تشترك بصفات ضعيفة هي: (الهمس والاستفال والرخاوة، والانفتاح، والذلاقة، وفيها صفير وتفشي) [4] وكلها مع التاء التي هي فاصلة للجملة غير ثقيلة على السمع ولا مؤثرة في دلالة ما تحمله من الاريحية والتبشير، فكأن هذه الفاصلة بالهاء أنفاس المؤمن المبشر بالرضى وتنوير الوجه.

الكفرة الفجرة (مصرح بهم، تقدمت صفاتهم وتأخر ذكرهم) : غبرة، قترة، فجرة، أن الفاصلة مشتركة غير أن حرفي الغين والقاف أبدلا أجواء النص، فلنحظ تأثيرهما على اللفظتين: غبرة، وقترة،

٣٠٥ وما بعدها.

(١) كتاب الصناعتين: ٢٣٦، ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به: ٢٦٣-٢٦٤.

(٢) ينظر: كتاب الصناعتين: ٢٣٦.

(٣) ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به: ٣٢٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٩٥، ١٩٨.

فهما مجهوران مستعليان مطبقان شديدان[1] ، فألبسا اللفظين صورة مرعبة للحال الذي عليه أصحاب هذه الوجوه، تأخذ بالأنفاس مع أن الفاصلة هي (الهاء) لكنها صوت يخرج من أجواف معذبة هم: الكفرة الفجرة، وكان الاكتفاء ممكنا (بالكفرة) في وقوع الفاصلة، ولكن المشهد يقتضى التعذيب فأعيد هذا الصوت بلفظة (الفجرة) ، وهذا ما نطمئن إليه، وإلا كان الاكتفاء بـ(الفجرة) لتوحيد الفاصلة دون سبقها بـ(الكفرة) أو أخذ من مشتقات الكفر لذكرها مثل: (الكفار، الكافرين، أهل الكفر).

وفي خاتمة سورة الشرح: قال تعالى: ((فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب)) الآيتان / ٧-٨

جاءت الفاصلة في خاتمة هذه السورة بالباء التي من أشهر صفاتها القلقلة التي هي شدة الصياح في اللغة، وفي اصطلاح القراء: « صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغط المخرج وحصول الحرف فيه بذلك الضغط »[2]

وهذه الفاصلة صوتيا هي دال وفق سيمياء الدلالة مدلولها مناسبة الصوت المتولد من قلقلة الحرف لمعاني المفردات فلفظة: انصب فعل امر من النصب وهو شدة التعب[3]، والقلقلة خارجة بجهد وتعب في مخرج الأحرف المقلقة، ومناسبتها كذلك مع فعليّ الأمر (ارغب) من الرغبة ودالتها السعة في الشيء[4] مما يقتضي الحرص على طلب المرغوب به، ولا شك أن في تحصيل المرغوب من المشقة والجهد ما يتناسب والانفجار الحاصل مع قلقلة الباء في هذه الفاصلة.

ويمكن الاشارة إلى أن مجرد الأمر فيه من المشقة والتكليف ما يتناسب مع ما يتضمن الحرف من صوت قلقلة وفي هذه الخاتمة جاء بفاصلتين كل منهما فعل أمر فجاءت معهما الباء دالا مناسبا للتكليف.

الخاتمة

تم البحث – بتوفيق الله – بعد جهد متواصل استمر لأشهر فله سبحانه الحمد والشكر، وقد توصلت من خلال هذه المسيرة إلى نتائج عدة أضعها بين يدي القارئ الكريم عسى أن توافق رغبة الباحث الجاد وتختصر أمامه الأوقات؛ ليتوفق على خلاص هذا الجهد:

- جاء خواتم السور في جزء عمّ مناسبة لطبيعة هذه السور المكية في قصر آياتها، فالإيجاز سمتها الغالبة، ومع هذا تنوعت في هذه الخواتم الدوال السيميائية بين التركيبية والصوتية، وقد وظفها

(١) ينظر: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به: ١٨٢، ١٨٣.

(٢) ينظر: نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد: ٨٦، ومعجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به: ١٨٢، ١٨٣.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٨٠٧، ٨٠٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥٨.

البحث لكشف مدلولاتها بالأدوات البلاغية.

- توصل البحث إلى أن هذا الجزء شكل نمطا خاصا جعلنا نطمئن حين أطلقنا عليه خاتمة القرآن الكريم، كما أنه ختم بسور رجحنا أنها بدأت بسورة الشرح.

- ظهرت سيمياء الدلالة في خواتم جزء عمّ من خلال دوال متنوعة أبرزها علم المعاني في المطلب الأول، مثل الخبر الذي ظهر بقوة في هذه الخواتم ولا سيما المؤكد منه، وكذا الانشاء الطلبي الذي كان أبرز ما فيه الأمر فقد ظهر في ثماني مواضع مثلا دوالا سيميائية، قد ظهر الاستفهام أيضا والنهي والتمني في هذه الخواتم، وكان توظيفا لأغراض مجازية شكلت مدلولات للدوال السيميائية.

- تحقق في المطلب الثاني عدد من الدوال من خلال علم البيان كشف البحث عن مدلولاتها السيميائية كانت في التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، وعلى الرغم من كون الأمثلة فيها محدودة لكنها أسست للخوض في تطبيقات سيميائيية في علم البيان من البلاغة العربية.

- جاء المطلب الثالث في دوال سيميائية من خلال الطباق والمقابلة ومراعاة النظير والجناس والفاصلة القرآني، وقد ظهر الصوت فيها دالا تنوعت مدلولاته وفق السياق الذي ورد فيه.

الباحثة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، للإمام السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، د.ط، د.ت.
- أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة: د. طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط/ ١، ٢٠٠٨م.
- إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط/ ٥، ١٩٩٧م.
- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ، دار الإرشاد للشئون الجامعية، سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، ط: ٤، ١٤١٥ هـ.
- الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) ، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة المعارف للنشر، الرياض – السعودية، ط/ ١، ٢٠٠٦ م.
- بديع القرآن: لابن أبي الأصبع المصري (ت ٦٥٤ هـ) تقديم وتحقيق: حنفي محمد شرف، مكتبة نهضة مصر، د. ط، د.ت
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبية

العصرية، بيروت – لبنان، د.ط، ٢٠١٢ م.

– البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان والبديع) ، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ط/ ٩، ٢٠٠٤ م.

– البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) ، فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ط/ ١٠، ٢٠٠٥ م.

– تاريخ السيميائية، آن إينو، ترجمة: رشيد بن مالك، منشورات دار الوفاق، جامعة الجزائر.

– التحليل السيميائي للنصوص، مقدمة نظرية تطبيق، فريق إنتروفرن، ترجمة: حبيبة جرير، مراجعة: عبد الحميد بورايو، دار نينوى، دمشق – سورية، ٢٠١٢ م

– جواهر البلاغة، المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة – مصر، ط/ ١٢، ١٩٦٠ م.

– علم الاشارة السميلوجيا، بييرجيرو، ترجمة منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق – سوريا، ط/ ١، ١٩٩٢ م.

– كتاب الصناعتين، ابو الهلال العسكري (٣٩٥هـ) تح، علي محمد البجاري واخرين / ١٩٧١ م

– الكشاف، عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط/ ١، ٢٠٠٢ م.

– مبادئ في علم الأدلة، رولان بارت، ترجمة: محمد البكري، الدار البيضاء ١٩٨٦.

– مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – لبنان د. ت، د. ط.

– معاني القرآن وإعرابه، المسمى المختصر في إعراب القرآن ومعانيه، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السري الزجاج البغدادي (ت ٣١١ هـ) علق عليه: أحمد فتحي عبد الرحمن، قدم له: فتحي عبد الرحمن حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط/ ١، ٢٠٠٧ م

– معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة – الجزائر، ط/ ١، ٢٠١٠ م.

– معجم علوم القرآن، إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم، دمشق – سورية، ط/ ١، ٢٠٠١م.

– معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط/ ١، ٢٠٠٨ م.

– المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، د. إنعام فوال عكاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط/ ٣، ٢٠٠٦ م.

– المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: علي توفيق الحمد، ويوسف جميل الزعبي، دار الأمل،

الأردن، ط/ ٢، ١٩٩٣ م

- معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله وآخرون، المركز الثقافي العربي، المغرب – لبنان، ط ٢، ١٩٩٦م.

- نحو بلاغة جديدة، د. محمد عبد المنعم خفاجي، ود. عبد العزيز شرف، مكتبة غريب، القاهرة – مصر، د. ط، د. ت

- النظرية الأدبية المعاصرة، رامان سلدن، تر: جابر عصفور، دار قباء، مصر، ١٩٩٧.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، مصر – القاهرة د.ط، د. ت.